

كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

«ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف ، وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة»- (منهاج السنة النبوية)-.

كلام الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

السؤال: هل يجوز القيام بالمظاهرات ومسيرات سلمية للتعبير عن متطلبات الشعوب الإسلامية، فإن كان الجواب بلا فالمرجو منك الدليل، لأن القيام بهذه المسيرات من قبيل المصالح المرسلّة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والأصل في الوسائل أنها على الإباحة حتى يأتي النص بتحريمها، وكذلك فإن القيام بهذه المظاهرات أو المسيرات هي الموافقة للضوابط التي ذكرها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في رسالته المسلمون العمل السياسي.

الجواب: صحيح أن الوسائل إذا لم تكن مخالفة للشريعة فهي الأصل فيها الإباحة، هذا لا إشكال فيه، لكن الوسائل إذا كانت عبارة عن تقليد لمناهج غير إسلامية فمن هنا تصبح هذه الوسائل غير شرعية، فالخروج للتظاهرات أو المظاهرات وإعلان عدم الرضا أو الرضا وإعلان التأييد أو الرفض لبعض القرارات أو بعض القوانين، هذا نظام يلتقي مع الحكم الذي يقول الحكم للشعب، من الشعب وإلى الشعب، أما حينما يكون المجتمع إسلامياً فلا يحتاج الأمر إلى مظاهرات وإنما يحتاج إلى إقامة الحجّة على الحاكم الذي يخالف شريعة الله.

كما يروى وأنا أقول هذا كما يروى، إشارة إلى بعض ما يروى ولكنها على كل حال يعني تبين حقيقة معروفة من الناحية التاريخية أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما قام خطيباً يحض الناس على ترك المغالاة في المهور، وإلى هنا الرواية صحيحة، فمن الشاهد من الرواية الأخرى والتي في سندها ضعف ، وهي أن امرأة قالت : يا عمر الأمر ليس

بيدك، إن الله عز وجل ذكر في القرآن الكريم ﴿وَأَتَيْنَتُمَّ بَعْضُهُنَّ

قَتْلًا رَاكِبًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء:٢٠] ، فكيف أنت تقول لا يجوز إلا ٤٠٠ درهم مهراً لبناتكم؟ فكان جواب عمر إن صحت الرواية: أخطأ عمر وأصاب امرأة. فيكون المجتمع الإسلامي ليس بمثل هذه النظم وما يترتب من ورائها من وسائل، حينما يتحقق المجتمع الإسلامي يستطيع الإنسان أن يدخل ويبلغ رأيه وحجته إلى الذي بيده الأمر، أو على الأقل إلى نائبه، وليس بحاجة إلى الظهور بمثل هذه التظاهرات التي تلقيناها من جملة ما تلقيناها من عادات الغربيين ومن نظمهم. وكما هو الشأن الآن نحن نقلد الغربيين في كثير من عاداتهم وتقاليدهم،

فلا بد من التفصيل بين ما يجوز أن نأخذ عنهم وم لا يجوز، وخذ مثلا نأخذ عنهم بعض الوسائل ، هذه الوسائل إذا كانت تؤدي إلى غرض مشروع أو على الأقل جائز وليس فيه إحياء لمعنى التشبه بالكفار فهذا هو أمر جائز، والمثال في ذلك ممكن أن نستحضر مثالين اثنين أحدهما ثابت من حيث الرواية والآخر فيه ضعف ، أما الثابت ما جاء في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبه رضي الله عنه في قصة خروجه عليه السلام مسافراً ونزوله في مكان فلما أصبح به الصباح فخرج لقضاء الحاجة ، فأراد المغيرة بن شعبه أن يصب الوضوء على النبي صلى الله عليه وسلم، فصب عليه حتى جاء الرسول عليه السلام إلى تشبيك كميته، الشاهد قال المغيرة : وعليه جبة رومية ضيقة الكمين فلم يستطع من ضيقها أن يشمر عن كميته، فأخرجها وألقى الجبة على كتفيه حتى توضع عليه السلام ووصل ذراعيه، الشاهد انه عليه السلام ليس جبة رومية، فهذا يعني انه إذا كان هناك لباس من البسة الكفار تسب إليهم ولم يكن فيه ظاهر التشبه للتقليد لهم ، فيجوز على ما يترتب من ذلك من مصلحة الدفء ونحو ذلك، وكذلك المثال الثاني أذكره لشهرته في السيرة وإن كان غير ثابت على الطريقة الحديثة، وهو ان الرسول عليه السلام أمرهم أن ينزلوا في مكان في غزوة الخندق، عندما قال له الحباب ابن المنذر: هل هذا وحى؟ أم الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: بل هو الرأي، فإذا نزلنا إلى مكان آخر، لكن هذا مروى في السيرة وغير صحيح ولكنه ليس صلة بمثلنا إنما المثال هو حفر الخندق، حيث قال سلمان كما يرويه عنه أنه إذا كانوا حوصروا في بلد ما ، أحاطوا البلدة الخندق، فالرسول عليه السلام وافق على ذلك لمصلحة جليلة المجردة عن أي مفسدة. فهذا الدليل نهينا أن نتلقى عادات الغربيين. الآن تأتي بمثل آخر فيه ناس بتلبس (جواكيت جمع معطف) مختلفة، ما في مانع، لكن ما معنى لبس البنطلون؟! ما معنى الكرافت؟! لا فائدة من ذلك سوى يتمثل عادات الغربيين، والتأثر بتقاليدهم. فإذا نزلنا بين ما ينسجم مع الإسلام ومبادئه وقواعده وما بين الغرب وما ينفر عنهم. أقول عن هذه المظاهرات ليست وسيلة إسلامية تنبئ عن الرضا أو عدم الرضا من الشعوب المسلمة لأنه هناك وسائل أخرى باستطاعتهم أن يسلكوها ، يخطر في بالي أننا في الواقع لو أقمنا هذه المظاهرات كأنه أتصور أن المجتمع الإسلامي بعد أن يصبح فعلاً مجتمعاً إسلامياً سيظل في نظامه وفي عاداته على عادات الغربيين، سيتغير كل شيء، سوف يكون الوضع الاجتماعي كمجتمع إسلامي في غنى عن مثل هذه المظاهرات، وأخيراً، هل صحيح أن هذه المظاهرات تغير من نظام الحكم إذا كان القائمون مصريين على ذلك؟ لا ندري كم وكما من مظاهرات قامت وقتل فيها قتلى كثيرين جداً، ثم بقي الأمر على ما بقي عليه قبل المظاهرات، فلا نرى ان هذه الوسيلة تدخل في قاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة لأنها من تقاليد الغربيين. انتهى.

كلام الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله علامة اليمن

السؤال: ما حكم المظاهرات في الإسلام؟ ألها أصل شرعي أم أنها بدعة اقتبسها المسلمون من أعداء الإسلام؟
الجواب: لا، هي بدعة وقد تكلمنا على هذا في «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين»، وذكرنا أن الآيات القرآنية تدل على أن التظاهر يكون على الشر، وهناك آية وهي قوله تعالى: ﴿وَأَمْلَيْتُكَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهْرًا﴾ [التحریم :٤] والتظاهر أنها من باب المشاكلة، فليراجع في مقدمة «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين»، وهي نكرة جاهلية اقتدى المسلمون بأعداء الإسلام، وصدق الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». وانني أحمد الله سبحانه وتعالى فما تجد سنيناً يحمل لواء هذه المظاهرة، ولا يدعو إلى هذه المظاهرات إلا الهمج الرعاع، وماذا يستفيد المجتمع، فالعراق يقصف بالطائرات والمظاهرات في شوارع اليمن أو غيره، ولقد أحسن أحدهم إذ يقول:

هيهات لا ينفخ التصفيق ممتلاً به الفضاء ولا صوت الهتافات فليجي أو فليمت لا يستقيم بها شعب ولا يسقط الجبار والعاتي يا أسكت الله أفواها تصيح له فكم بلينا بتصفيق وأصوات وكم خطيب سمعنا وهو مندفع وماله أثر ماض ولا أت

كلام الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله

السؤال: الخروج في المظاهرات والقيام بالثورات وتربية الشباب عليها من منهج أهل السنة والجماعة أم لا؟ سواء داخل البلاد الإسلامية أو خارجها ، و ما هي نصيحتكم لمن جعلها طريقة دعوية؟
الجواب: هذه من منهج ماركس ولنين وأمثالهم ، و ليست من مناهج الإسلام، الثورية وسفك الدماء والقتل والمشاكل مذهب ماركس ولنين والإخوان المسلمون ضموه إلى مذهب الخوارج وقالو : إسلام، كشأنهم : الموسيقى الإسلامية، والاشتراكية الإسلامية، و الديمقراطية الإسلامية، و الرقص الإسلامي ، كل الضلالات يأتيون بها من الشرق والغرب ومن القديم والحديث ويلبسونها لباس الإسلام،

برأ الله الإسلام من هذه الأساليب، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل : ١٢٥] و الجهاد له أبوابه وله له شروطه ، و ليست هذه الطرق الماركسية التي يلقتون عليها ثوب الإسلام ، وهم أخذوا الثورية والاشتراكية من ماركس ولنين ، و أخذوا الديمقراطية من أمريكا ، ويقولون : نحارب أمريكا، وهم يروجون للفكر الأمريكي ، والله يروجون ، فالتعددية الحزبية، تداول السلطة ، الانتخابات ، المظاهرات ، كلها أفكار أمريكية و

تدفع أمريكا المليارات لنشرها في العالم وتستولي بها على الأمم ، و هم من أعظم خدم أمريكا والمروجين لهذا الفكر، ويقولون عن الناس الآخرين : «إنهم عملاء لأمريكا!».

كلام الشيخ العلامة محمد أمان بن علي الجامي - رحمة الله

درجة الإحسان لا يصل المرء إلى هذه الدرجة إلا بالعلم واليقين والصبر لذلك نحث شبابنا الطيبين الذين يرغبون كثيراً في الجهاد ويقولون في هذه الأيام ما العلم وما العلم، الجهاد الجهاد ، نصيحتنا لهم : هذا غرور وخديعة شيطانية أيما فكرة وأيما جماعة وأيما شخص يحثك على ترك العلم والاندفاع إلى الجهاد يزين لك ما ظاهره عملاً صالحاً وليس بصالح لا تعرف درجة المجاهدين ولا تصل إلى درجة المجاهدين ودرجة الإحسان والقرب من الله إلا بالعلم. العلم هو الطريق قد يزين لك بعض الناس الجهاد وتقطع عن العلم فتمر سنة سنتين الجهاد الجهاد لا جاهدت ولا تعلمت ، هذا واقع كثير من الشباب تزيين من الشيطان اجتهد في تحصيل العلم وفي بعض الفرض اذهب فجاهد تدرّب أولاً وتعلم ثم جاهد هكذا يفعل كثير من الشباب المخلصين الذين نرجو أن يكونوا مخلصين وهم يجاهدون من وقت لآخر في صمت تام ، دون جمعجة ، أما اتخاذ الجهاد شعاراً أجوف - الجهاد - هكذا كان يفعل بعض الناس ولما اندلعت الحرب في أفغانستان وقام الجهاد انكشفوا تلك ظاهرة حقيقية لا يعلمها إلا المجريون ، وأسألوا المجريين ، لا تتخذوا الجهاد شعاراً أجوف ، الجهاد عمل صالح ذروة سنام الإسلام ليس معناه أفضاض جوفاء ومظاهرات وإعلانات لا ، جاهد في سبيل الله سرا اذهب حيث يوجد الجهاد فجاهد وأنت صامت لا يعلم ذلك إلا الله



فما أعظم هذه الشريعة التي راعت المصالح وقامت على جلبها وتكميلها فدرات المفسدة الأكبر وهي الخروج على الحكام الظلمة وسفك دماء المسلمين وذهاب أمنهم بمفسدة الصبر على ظلم الولاة الظالمين وهي مفسدة كبيرة لكنها أقل بكثير من المفسدة السابقة وإنما نحن مطالبون بالدعاء والتوبة والاستغفار والإقلاع عن الذنوب والصبر على ظلمهم الذي ينتهي بموتهم أو موت المظلوم على خير وعلى سنة ؛ لأنه من الصابرين.

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،

كلام السلف وأهل العلم

في

الظلمة والثورات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى سَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ عِبْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ

جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [سورة النساء: ١١٥]. وعن أبي هريرة **قال رسول الله ﷺ: «تركتم فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله و سنتي و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»** ، رواه الحاكم في مستدركه، و صححه الألباني.

أخي الحبيب: يا من يريد السلامة و العصمة من الفتن عليك بكتاب الله ﷺ و سنة نبيه ﷺ، وليكن فهمك لهما ك فهم أصحاب رسولنا الكريم ﷺ، فلن يفهم الكتاب و السنة احد ك فهمهم ، فهم قوم شهدوا التنزيل و تربوا على يدي محمد الخليل ﷺ، فمن كان مستنفا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا و أعمقها علما و أقهلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيه و لإقامة دينه؛ فاعرفوا لهم فضلهم و اتبعوهم على آثارهم، و تمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم و سيرهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. انظروا يا عباد الله إلى من تربى على سنة رسول الله ﷺ، و امتثل أمره بالصبر على أهل الجور و الظلم، فهذا ابن عمر و ابن عباس و انس بن مالك ﷺ قد عاصروا الحجاج بن يوسف الثقفي، المبير الظلوم السفاك للدماء، و كانوا ولا زالوا أعلم الناس بالكتاب و السنة، فماذا كان صنيعهم؟ و بماذا أمروا الناس في زمانهم؟

موقف موقف انس بن مالك ﷺ من ظلم الحجاج بن يوسف الثقفي:
يقول الزبير بن عدى – التابعي الفقيه: «أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال «اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم ﷺ. رواه البخاري في صحيحه. وقال ﷺ: «نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تصوهم، و اصبروا و اتقوا الله عز و جل، فإن الأمر قريب». رواه ابن عاصم في السنة وقال الألباني: إسناده جيد.

موقف عبد الله بن عمر ﷺ:

موقفه من خلع بيعة يزيد بن معاوية في وقعة الحرة سنة ٦٣هـ
أخرج مسلم في صحيحه عن نافع قال جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع، حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال (ابن مطيع): «اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة. فقال (ابن عمر): إني لم أتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله ﷺ يقول، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له و من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية». فخرج ابن عمر ولم يشاركهم في هذا الأمر.

بيعته لعبد الملك بن مروان الذي غلب فتولى الحكم و استتب له بالقوة عام ٦٥هـ

أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب كيف يبائع الإمام الناس، عن عبد الله بن دينار، قال: شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك، قال: «أكتب: أني أقر بالسمع و الطاعة لعبد الله، عبد الملك، أمير المؤمنين، على سنة الله و سنة رسوله ما استطعت، و أن بني قد أقرؤا بمثل ذلك».

حجه مع الحجاج الثقفي بعد قتله لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما سنة ٧٣هـ

أخرج البخاري في صحيحه عن سالم بن عبد الله بن عمر أن الحجاج بن يوسف عام نزل بابن الزبير ﷺ سأل عبد الله بن عمر ﷺ: «كيف تصنع في الموقف يوم عرفة؟»، فقال سالم: «إن كنت تريد السنة فهجرك بالصلاة يوم عرفة»، فقال عبد الله بن عمر: «صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر و العصر في السنة...». عن نافع قيل لابن عمر ﷺ زمن ابن الزبير و الخوارج و الغشبية: «أتصلى مع هؤلاء و مع هؤلاء و بعضهم يقتل بعضا؟»، قال: «من قال حي على الصلاة أحبته و من قال: حي على الفلاح أحبته و من قال حي على قتل أخيك المسلم و أخذ ماله قلت: لا»، (الحلية).

قال له مروان بن الحكم ليبايع له بالخلافة و قال له: إن أهل الشام يريدونك. قال: «فكيف أصنع بأهل العراق؟ قال: «تقاتلهم. قال: «والله لو أطاعني الناس كلهم إلا أهل فدك فإن قاتلتهم يقتل فيهم رجل واحد لم أفعل فتركه»، (الإصابة).

وعن زيد بن أسلم أن ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه و أدى إليه زكاة ماله. (ابن سعد في الطبقات)

موقف عبد الله بن عباس ﷺ مع السلطان
عن طاووس قال: «ذكرت الأمراء عند ابن عباس فأنبرك فيهم رجل (يعني اجتهد في ذمهم) فتناول حتى ما أرى في البيت أطول منه، فسمعت ابن عباس يقول: «لا تجعل نفسك للقوم الظالمين». فتناصر حتى ما أرى في البيت أقصر منه. (مصنف ابن أبي شيبة)

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في جامع العلوم و الحكم: قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: أمر السلطان بالمعروف و أنهاء عن المنكر؟ قال: إن خفت أن يقتلك، فلا، ثم عدت، فقال لي مثل ذلك، ثم عدت، فقال لي مثل ذلك، و قال: إن كنت لا بد فاعلا، ففيما بينك و بينه».

وقال طاوس: «أتى رجل ابن عباس، فقال: ألا أقوم إلى هذا السلطان فأمره و أنهاء؟ قال: لا تكن له فتنة، قال: أفرايت إن أمرني بمعصية الله؟ قال: ذلك الذي تريد، فكن حينئذ رجلا. وقد ذكرنا حديث ابن مسعود الذي فيه: «يخلف من بعدهم خلوف، فمن جاهدهم بيده، فهو مؤمن...» الحديث، و هذا يدل على جهاد الأمراء باليد. وقد استنكر الإمام أحمد هذا الحديث في رواية أبي داود، و قال: هو خلاف الأحاديث التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بالصبر على جور الأئمة». وقد يجاب عن ذلك بأن التغيير باليد لا يستلزم القتال.

وقد نص على ذلك أحمد أيضا في رواية صالح، فقال: التغيير باليد ليس بالسيف و السلاح، و حينئذ جهاد الأمراء باليد أن يزيل بيده ما فعلوه من المنكرات، مثل أن يريق خمورهم أو يكسر آلات الملاهي التي لهم، و نحو ذلك، أو يبطل بيده ما أمروا به من الظلم إن كان له قدرة على ذلك، و كل هذا جائز، و ليس هو من باب قتالهم، و لا من الخروج عليهم الذي ورد النهي عنه، فإن هذا أكثر ما يخشى منه أن يقتل الأمر وحده. و أما الخروج عليهم بالسيف، فيخشى منه الفتنة التي تؤدي إلى سفك دماء المسلمين. نعم، إن خشى في الإقدام على الإنكار على الملوك أن يؤدي أهله أو جيرانه، لم ينبغ له التعرض لهم حينئذ، ما فيه من تعدي الأذى إلى غيره، كذلك قال الفضيل بن عياض و غيره، و مع هذا، فمتى خاف منهم على نفسه السيف، أو السوط، أو الحبس، أو القيد، أو النفي، أو أخذ المال، أو نحو ذلك من الأذى، سقط أمرهم و نهيهم، و قد نص الأئمة على ذلك، منهم مالك و أحمد و إسحاق و غيرهم. قال أحمد: «لا يتعرض للسلطان، فإن سيفه مسلول».

موقف ابي الدرداء ﷺ من الامراء الظلمة
وعن أبي الدرداء ﷺ قال: «إن أول نفاق المرء: طعنة على إمامه».

(التمهيد لابن عبد البر). و قال ﷺ أيضا: «إياكم و لعن الولاة، فإن لعنهم الحالقة، و بغضهم العاقرة». قيل: «يا أبا الدرداء فكيف نصنع إذا رأينا منهم ما لا نحب؟» قال: «اصبروا، فإن الله إذا رأى ذلك منهم حبسهم عنكم بالموت». (السنة لابن أبي عاصم).

موقف الحسن البصري من فتنة عبد الرحمن بن الأشعث و خروجه على الحجاج الثقفي سنة ٨٠هـ:

انطلق نفر إلى الحسن البصري يشكون إليه الحجاج و يقولون: «ما تقول في هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام و أخذ المال الحرام و ترك الصلاة و فعل و فعل؟!». «

فقال: «أرى أن لا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيا فكم، و إن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين». و كان رحمه الله إذا قيل له: «ألا تخرج تغيير؟!»، يقول: «إن الله إنما يغير بالتوبة و لا يغير بالسيف»، و كان ينهى عن الخروج مع ابن الأشعث على الحجاج الظالم، و يأمر الناس بالكف و يقول: «يا أيها الناس! إنه و الله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، و لكن عليكم السكينة و التضرع»، فما أطاعوه و سخرؤا منه، فخرجوا على الحجاج مع ابن الأشعث فقتلوا جميعا. و قد أخرجه رغما عنه في جيش ابن الأشعث لما خرج على الحجاج، فغافلهم الحسن و ألقى بنفسه من الجسر و لم يبق معهم. (طبقات ابن سعد)

و من لزوم الحسن البصري لسنة النبي ﷺ أن وقفه الله للنطق بالحكمة فقال رحمه الله: «هؤلاء – يعني الملوك – وإن رقصت بهم الهماليج (الدواب التي يركبونها) و وطئ الناس أعقابهم فإن ذل المعصية في قلوبهم، إلا أن الحق ألزما طاعتهم و منعنا من الخروج عليهم و أمرنا بأن نستدفع بالتوبة و الدعاء مضرتهم، فمن أراد الله به خيرا لزم ذلك و عمل به و لم يخالفه». و قال أيضا: «اعلم – عافاك الله – أن جور الملوك نعمة من نعم الله تعالى، و نقم الله لا تلاقى بالسيوف، و إنما تتقى و تستدفع بالدعاء و التوبة و الإنابة و الإقلاع عن الذنوب، إن نقم الله متى لقيت بالسيف كانت هي أقطع» اهـ. (آداب الحسن البصري لابن الجوزي). و من جميل كلامه رحمه الله أن قال: «والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم، و ذلك أنهم يفرعون إلى السيف فيوكلوا إليه، و والله ما جاءوا بيوم خير قط»، ثم تلا: ﴿وَأُورَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ

مَشْرُوقَ الْأَرْضِ وَمَعْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَنَمَتْ كِمَتْ رَبِّكَ الْحَسَنُ عَلَى نَبِيِّ إِسْرَاءِ يَلِ بِمَا صَبَرُوا وَدَمْرَنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ،

وَمَا كَانُوا يَعْشِرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٧] (الشریعة للأجري).

وقال في الأمراء: «هم يلون من أمورنا خمسا: الجمعة، و الجماعة، و العید، و الشغور، و الحدود. و الله لا يستقيم الدين إلا بهم، و إن جاروا و ظلّموا. و الله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم و الله لغبطة، و أن فرقتهم لكفر» اهـ. (آداب الحسن البصري لابن الجوزي).

موقف الامام احمد بن حنبل من الحكام العباسيين في فتنة القول بخلق القرآن سنة ٢١٨هـ

و من لزوم الإمام احمد بن حنبل لسنة النبي ﷺ و عضه بالنواجذ عليها؛ أن وقفه الله للصبر على جور و ظلم الحكام الذين سجنوه

و جلدوا ظهره حتى قطعوه، و كان ذلك سنة ٢١٨هـ بعد أن بلغ الإمام احمد الخمسين من عمره، و كان يومها علما و إماما يقتدى به في السنة، و قد ضربه أولئك الحكام و أهانوه لأجل أن ينطق بالكفر فيقول: القرآن مخلوق، فما نطق بها، و ما انتقم لنفسه و ألب غيره، بل صبر على الجور و الإهانة أكثر من ١٤ عاما؛ حقنا لدماء أهل الإسلام؛ فرحم الله علماء السنة ما أعلمهم و بالخلق ما أرحمهم. روى الخلال في كتابه السنة أن أبا الحارث قال: «سألت أبا عبد الله _ يعني الإمام احمد في أمر كان حدث ببغداد (وهو مقتل الإمام احمد بن نصر الخزاعي على يد الخليفة العباسي الواثق، و كان الخزاعي هذا صاحباً لأحمد بن حنبل، مشهورا بالخير، من أهل العلم و الدين و الفضل) فهم قوم بالخروج على الخليفة الواثق، فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم، و جعل يقول: سبحان الله الدماء الدماء، لا أرى ذلك و لا أمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة، يسفك فيها الدماء و يستباح فيها الأموال و ينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه (يعني أيام الفتنة)، قلت: و الناس اليوم ليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: و إن كان، فإنما هي فتنة خاصة؛ فإذا وقع السيف عمّت الفتنة و انقطعت السبل، الصبر على هذا، و يسلم لك دينك خير لك، قال ابو الحارث: و رأيت يندر الخروج على الأئمة و قال: الدماء لا أرى ذلك و لا أمر به». و مما رواه الخلال أيضا ما قاله حنبل – ابن عم الإمام احمد – قال رحمه الله: «في ولاية الواثق اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله... فاستأذنت لهم، فقالوا: يا أبا عبد الله هذا الأمر قد تفاقم و فشل. يعنون إظهاره لخلق القرآن و غير ذلك. فقال لهم أبو عبد الله: فما تريدون؟ قالوا: أن نشاورك في أنا لسنا نرضى بإمرته و لا سلطانه، فناظرهم أبو عبد الله ساعة و قال لهم: عليكم بالنكرة بقلوبكم و لا تخلعوا يدا من طاعة و لا تشقوا عصا المسلمين و لا تسفكوا دماءكم و دماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم و اصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، و دار في ذلك كلام كثير لم أحفظه و مضوا، و دخلت أنا و أبي على أبي عبد الله بعدما مضوا... فقال أبي: يا أبا عبد الله هذا عندك صواب؟ (يعني الخروج على أئمة الجور) قال: لا، هذا خلاف الآثار التي أمرنا فيها بالصبر) فاصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، يستريح بر (بأن يموت الصابر المظلوم من الرعية فيموت على سنة) أو يستراح من فاجر (وهو الحاكم الظالم)».

هذا هو فهم سلف الامة للكتاب و السنة فهل نحن على طريقهم سائرون؟
قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان و العلماء، فأن عظموا هذين أصلح الله دنياهم و آخرهم، و ان استفتحوا بهذين، أفسدوا دنياهم و آخرهم». (تفسير القرطبي).